و للروح ارتواء

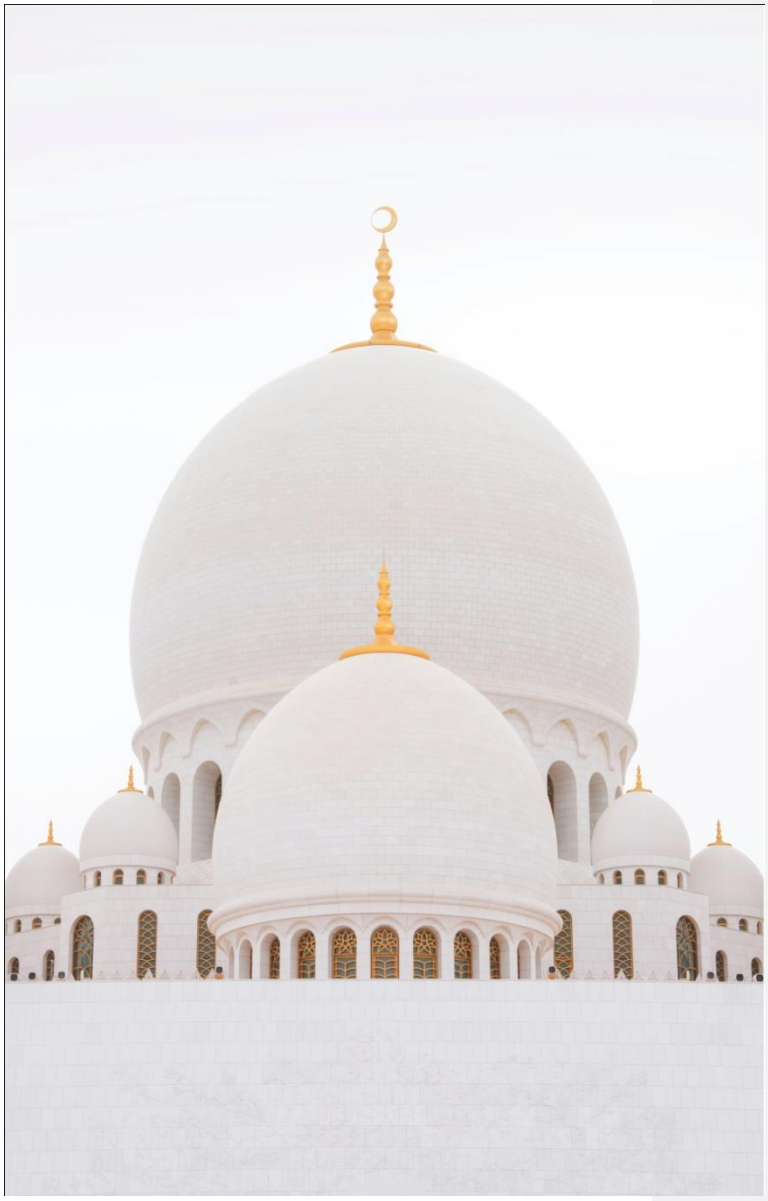

تفريغ محاضرة

الصلاة حياة الحياة ٢

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٣/٦/٧ هـ

الصلاة حياة الحياة ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألّا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

نُكمل في هذا اللقاء ما ابتدأناه المرة الماضية عن "**كيف تكون الصلاة حياة الحياة**".

تحدثنا في المرة الماضية عن الصلاة وكيف يجب أن تكون، فيجب ألا نتعامل مع الصلاة على أنها مجرد عادة تعبدية فقط، اعتدناها وكأننا نوقع الحضور فقط، وإنما يجب أن نعيشها ونتعبّد الله - عز وجل - من خلالها، ويجب أن نعظم وقت الصلاة في نفوسنا، فدعونا اليوم ندخل قليلًا داخل الصلاة فلا يمكن أن نتحدث عن الصلاة دون أن ندخل فيها.

لو سألتكم: ماذا تعني لكم الصلاة ؟ ماذا تعني لك الصلاة؟

في المرة الماضية أجبنا على هذا السؤال بمجموعة من الأشياء، لكن دعونا اليوم نسأل ما هي الصلاة؟ لو قلت لك عرِّف الصلاة فما هي؟ وماذا تعني؟

من الممكن لأي شخص منا أن يأخذ التعبير الفقهي لها ويقول: الصلاة كذا وكذا، وكل واحد منكم قد يُعرّفها بتعريف سواء من التعريف الفقهي الذي أخذناه أو من التعريف العقدي أنها صلة بين العبد وربه، وكذلك هناك التعريف الذي نحفظه جميعًا من دروس الفقه في المدرسة: أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم، هذا الذي نعرفه عن الصلاة، مجموعة من الأقوال سبحان الله، الله أكبر وسمع الله لمن حمده تُفتتح بالتكبير وتختتم بالتسليم، **لكن هل هذه هي الصلاة؟**

الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - زاد كلمة واحدة على هذا التعريف، وعندما زاد هذه الكلمة فقط، قلبت كيان هذا التعريف رأسًا على عقب، فنحن قلنا أنها أقوال و أفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم، فما هي الكلمة التي أضافها الشيخ ابن عثيمين - رحمة الله عليه -؟

الكلمة التي أضافها هي: "**التعبّد**"، التعبّد لله بأقوالٍ وأفعالٍ مخصوصة مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم، **فالقضية ليست مجرد أقوال وأفعال نقوم بها فقط، بل الأهم من هذا كله أن نتعبّد الله - عز وجل - من خلالها،**

فإذًا نحن نتعبّد الله - عز وجل - في كل شيء، لو كتبنا مع بعض جدول وكتبنا فيه أركان الصلاة الركوع والسجود

وتكبيرة الإحرام وإلى آخره، ثم كتبنا عن واجبات الصلاة، وعن سنن الصلاة، والتكبيرات الانتقالية: الله أكبر عندما نرفع من الركوع، وعندما ننتقل إلى السجود وغيرها، سنجد أن لدينا مجموعة من الأقوال: تسبيحات، تكبيرات، تحميدات، تشهد،

وإضافةً لهذه الأقوال لدينا مجموعة من الأفعال كأن نركع ونسجد، وعندما نضع هذا في أذهاننا، ونكتبها في جدول، يجب أن نكتب أمام كل واحدة من هذه الأقوال والأفعال "**كيف أتعبّد الله بها؟**"

فعندما نقول: الله أكبر، نحن ننطقها ولكن كيف نتعبّد الله - عز وجل - بها؟

وعندما نقول: سمع الله لمن حمده، سبحان ربي العظيم، سبحان ربي الأعلى، كيف نتعبّد الله - عز وجل – بها؟

وهذا هو السؤال الأهم كي لا تصير صلاتنا صلاة عادية.

إذًا لدينا أقوال وأفعال و عبادات قلبية مصاحبة يجب أن نحافظ عليها طوال الوقت، ومن غير هذه العبادات القلبية لا يمكن أن يكون للصلاة معنى، ولذلك أي عبادة أي شيء نعمله بالجوارح من تكبير أو رفع اليدين إلى الكتفين تحت شحمة الأذن عند التكبير، فرفع اليدين حركة قد لا يكون فيها عبادة قلبية، ولكن هذه عبادة جوارح وليست عبودية! فالآن هي كلها عبادة من ركوع وسجود كلها عبادات جوارح، ولكن نحن نريد أن ننتقل لمرحلة أعلى بأن نتعبَّد ويكون عندنا عبودية قلبية في داخل هذا العمل من الجوارح.

كيف ننتقل إلى مرحلة العبودية القلبية؟

هنا نتحدث عن الشعور، فمثلًا لو تحدثنا عن الشعور عندما نقول: لا إله إلا الله، ما هو الشعور القلبي الذي يجب أن يُصاحب كلمة لا إله إلا الله؟

إذا قلنا لا إله إلا الله هناك شيء من الداخل شعور مريح أن ليس لك رب معبود في هذه الدنيا كلها إلا الله، فتشعر بنوع من التوحيد فأنت لست مذبذب أو مُشتت ولا عندك شُركاء لا تعرف من ترضي منهم كما يفعل الناس الذين يحاولون إرضاء جميع متابعيهم وجميع الناس فتراهم متذبذبين يقولون الكلمة ثم يعتذرون ويبررون مقاصدهم، فالإنسان الذي يعبد ربًّا واحدًا ليس مثل الإنسان الذي يسترضي فئات كثيرة من الناس،

ولو سألتكم الآن ما هي العبودية التي تأتي من الصيام؟ حركوا أذهانكم ما الشيء الذي عندما تصوم يشعرك أن هذه عبودية؟ أنت من الداخل تشعر بالفقراء وتشعر بتطهير النفس وتشعر أنك خفيف، فالصيام عبادة نتذلل بها لله - عز وجل -، أما الزكاة فعبوديتها تطهير الأموال.

وماذا عن الصلاة؟ ما هي عبودية الصلاة التي نريد أن نركز عليها اليوم؟ عبودية الصلاة ومفهومها الأهم والأكبر هي أنك تُقبل على الله – عز وجل-، وأن الله يُقبل عليك، وقضية أنك تتجه إلى الله - عز وجل - وأن الله يتوجه إليك هذا أعظم ما يمكن أن يكون من عبودية الصلاة! ولذلك دعونا نأخذها الآن نبدأ من أول لفظة نبدأ بقولها في الصلاة، ونستحضر معًا مفهومها، قال تعالى:(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)(العنكبوت:٦٩). قد نكون قرأنا كثيراً عن الخشوع في الصلاة ويمكن حتى أن نكون أخذنا دروس كثيرة في هذا المفهوم،

فمجاهدة الصلاة لا تأتي بين يوم وليلة، ولا هي بشيء نأتي به نتعلمه وننتهي حتى نبدأ بموضوع آخر! لا،

هذا الأمر مستمر فمع الوقت نرى نتائج هذه الدروس التي نأخذها حين تتحسن صلاتنا شيئًا فشيئًا، ونبدأ نتلذذ بالصلاة، ثم نلاحظ أن صلاتنا أصبحت جافة بعد فترة من الزمن، يمكن حتى صلاة الليل والفجر يبدأ الإنسان يدخل في مقايضة مع نفسه، أصليها أو لا أصليها؟ أصلي سنن الرواتب أو لا؟

وهكذا في كُل مرة يحتاج المرء أن يقرأ ويجدد المفاهيم في داخله، إذًا الصلاة هي "مهمة عمر" ومع الوقت قد تصبح باردة لا يوجد أي إحساس بداخلها، ولذلك سئل أحد العُلماء فقال: أين يكون القلب إذا لم يكن في الصلاة؟ يعني هذا السؤال الذي دائمًا نسأله أنفسنا أننا حاولنا أن نخشع واستحضرنا المفاهيم يومين ثم لهينا مع الدنيا، فسُئل هذا العالم الفقيه: أين **يكون القلب إذا لم يكن في الصلاة؟ فقال قلبك، إذا لم يكن في الصلاة، فإنه ليس ضائعًا، قلبك عند من يحب وعند ما يحب**.

إذًا الشيء الأقرب من قلبك وهذا ما تحدثنا عنه في قضية المفهوم الأكبر، قلبك سيكون قريب في المكان الذي يُحب فما هو الشيء الذي سيكون قريب إلى قلبك؟ سيكون متعلقًا فيه ويبحث عنه.

الشيخ عبد الكريم السُلمي الذي سبق أن أخبرتكم عنه، كانت دورته هذه المُبادرة والتي أنصح فيها بشدة، وسترونني أُحيل عليه كثيرًا أثناء حديثي، دورة صغيرة وقصيرة ويمكن أن تسمعوها في يومين، كل يوم أربع ساعات، لكنها جميلة جدًا وتضع مفاهيم للذهن.

هناك عرض فيديو يمكن لخمسة أو ستة من الشباب يصلون صلاة ومعهم إمام، فيديو تعليمي ففي الصلاة عندما كبّر الإمام وكبر الخمسة كلهم وراءه ووضعوا أيديهم اليمين على الشمال وصفوا صف ممتاز أول ما بدأ الإمام يقرأ، نرى في المقطع كأن أجسادهم ثابتة ولكن أرواحهم خرجت فأحدهم ذهب يطلب له وجبة والثاني وضع غترته على جنب وارتاح على جنب وكأنه سينام، والثالث ذهب يتشاجر مع شخص فهو ينتظر أن ينتهي من الصلاة ويذهب ليتشاجر، أخذ هذا المشهد تقريبًا دقيقة، وكل واحد منهم ذهب إلى مكان فالصلاة ما كانت صلاة،

وعندما جلس الإمام كي يسلم، عادت أرواحهم بسرعة وانتبهوا أنهم الآن سيسلمون وأن الصلاة ستنتهي! فهلا تفكرنا في هذا الأمر؟ هل يعقل أن تكون التكبيرة هي آخر لحظة حضر فيها القلب؟ أن نصلي ونحن في مكان آخر؟! نسرح ولا ندري ماذا قلنا بالفاتحة ولا بالركوع ولا السجود ولا نتذكر إلا حين السلام، وقد لا نتذكر في أي ركعة ونسجد سجود سهو، **إذًا هذه الصلاة مهمة عمر وهذا الذي أتمنى أن نتفق عليه قبل أن ندخل في المعاني التفصيلية**.

التكبير

قلنا قبل قليل أن الصلاة هي تعبد لله بأقوال وأفعال مخصوصة تُفتتح بالتكبير وتُختتم بالتسليم، إذًا كلمة التكبير هي أول كلمة معنا وهي "الله أكبر"، عندما نكبر الآن الطريقة الطبيعية أن نكبّر ونقوم بحركة

التسليم أو الاستسلام، ولذلك نرى مثلًا في الحروب والوثائقيات إذا رأينا أسود وأبيض عن الحرب العالمية وغيرها، عندما تقوم كتيبة من الجنود بالاستسلام، ماذا يفعلون؟ الأعداء أمامهم مدججين بالسلاح، فتراهم يخرجون وهم رافعين أيديهم أن ليس لدينا شيء ولا سلاح، فهذه الهيئة الآن التي نراها في الحروب، نحن مستسلمين أيدينا فارغة وباسطين أيدينا لا يوجد بها شيء،

هذه هي هيئة التسليم، تخيلوا أنه من ألف وأربعمائة سنة النبي - عليه الصلاة والسلام - علمنا إياها قبل أن تخرج بروتوكولات الحرب وقبل أن يكون هذا كله، يعلمنا مفهوم التسليم أنك تعظم الله – عز وجل - بشيئين متلازمين، أن تقول: الله أكبر، فهو أعظم من كل شيء كما هو معلوم، وتفعل هذه الحركة التعبدية بيدك فأنت كأنك تلقي بكل هذه الدنيا خلفك، فحين نبسط أيدينا للخلف نحن نرمي الدنيا بأكملها خلفنا،

والتكبير كما ورد يكون عند الأكتاف أو عند شحمة الأذن لا عند الخاصرة، لكي يكون التسليم واضح، وعندما نكون في مجلس مثلًا، ما إن يأتي وقت الصلاة حتى نقف ونسأل عن القبلة، وهذه قد تكون الحالة الوحيدة التي نعطي فيها الناس ظهرنا، ففي هذه الحالة لا يهمنا الاتكيت ولا أي شيء آخر سوى اتجاه القبلة والصلاة لله تعالى، فهذه الحركات فيها تعظيم لله - عز وجل-، ودائمًا يُحذّر العلماء من أن يكذب الإنسان نفسه في أول لفظة يفتتح فيها الصلاة، فيقول: الله أكبر، وهو يفكر في ذلك الموعد وذلك الشخص الذي سيتوسط له! فيجب أن نقولها بيقين، الله أكبر من كل شيء.

الاستفتاح

ثم بعد التكبير نبدأ بالتأدب مع الله – عز وجل – فقبل أن ندخل ونطلب من الله أي شيء، يجب أن نثني عليه كما علمنا النبي - عليه الصلاة والسلام -، فنجد أن النبي - عليه الصلاة والسلام - علمنا مجموعة من الأشياء نثني بها ولذلك الصحابة يقولون عنه عليه الصلاة والسلام أنه إذا صلّى وكَبّر طأطأ رأسه ورمى ببصره نحو الأرض،

فقد نكون منشغلين في حديث وضحك ولكن ما إن نكبر للصلاة ينتهي كل هذا، ونرى الأطفال عندما يرون أحدهم يصلي يلاحظون أنه دخل في حالة غريبة، وهذا بالفعل الذي يجب أن يتربى عليه الأطفال،

وأذكر مرة كنت أصلي وكان أحد الأطفال يراقبني فكان ينظر لموضع السجود متسائلًا لماذا أنظر إليه ويظن أنه يوجد شيء هناك، وهذه حركة فطرية من طفل لاحظ أن هناك أحدًا أناجيه، ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: "... وَإِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا ، فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ ..." [أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح]، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" لَا يَزَالُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ ، فَإِذَا الْتَفَتَ انْصَرَفَ عَنْهُ" [أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: ضعيف].

إذا صلينا فلا نلتفت لا الالتفات الجسدي ولا الالتفات المادي، فلا وجهك ولا قلبك، فبماذا نبدأ وكيف نثني على الله – عز وجل -؟

علمنا النبي - عليه الصلاة والسلام - مجموعة أشياء وردت في أحاديث، دعاء الاستفتاح له علاقة بحالتنا القلبية.

1. فإذا دخلنا الصلاة ونحن مستشعرين تمام الاستشعار لنعم الله – عز وجل - وفضله علينا وجوده وكرمه، ولدك الصغير قد يكون يلعب بجانبك ويضحك فتسمع ضحكاته، أنتَ في نعمة كثير من الناس محروم منها ويشتهيها، المفترض أنك تشكر الله – عز وجل - على هذه النعمة، وكذلك على جميع النعم كأن تكون واقف على رجليك وغيرك يصلي وهو جالس، فتدخل في صلاتك حامدًا لربك شاكرًا له ومعترفًا بنعمه عليك، (عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ) [أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح],

تبارك اسمك لأن اسم الله - عز وجل - هو الاسم الكامل وهو الاسم الأعظم فلا يُذكر على قليل إلا كثّره ولا يُذكر على خير إلّا نماه وزكاه، ولا يُذكر على داء ولا سقم إلا وأذهبه، ولا يُذكر اسم الله - عز وجل - على شيطان إلا ردّه خاسِراً حائِراً، إذًا هذا اسم الله - عز وجل – الذي نتعبّد الله به ونثني عليه به.

2. وإذا دخلنا صلاة الفجر أو العشاء مثلًا يومًا ما وقد كنا أذنبنا ذنوبًا في يومنا ولسنا راضين عن أنفسنا، فدخلنا الصلاة وبدأنا بدعاء الاستفتاح ونحن في حيرةٍ من أمرنا، كيف نستفتح الصلاة ونرجو رضى الله ومغفرته بعد هذه الذنوب؟

هناك دعاء آخر عن أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ هُنَيَّةً فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ، إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ ، مَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ [أخرجه البخاري، صحيح] .

فماذا نقول هنا؟ ربي إني ضعيف أمام الذنوب والمعاصي، ولا أستطيع أن أتركها، ولكنك يا الله أنت القوي وأنا الضعيف، أنت العزيز وأنا الذليل، حاولت جهدي فما استطعت، بقوتك يارب باعد بيني وبين الذنوب والخطايا، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس،

<u>ونركز هنا على أهمية التنقية من الذنوب لأنها تتكاثر مثل الخلايا السرطانية وهذه التي سماها الرسول – عليه الصلاة والسلام – النكتة السوداء</u>، فكما الطاعة تحث على الطاعة كذلك الذنب يجر الذنب، فإذا لم تمحَ هذه الذنوب ولم يصبح القلب نقيًا، يبدأ الشيطان يذكر الإنسان بحلاوة المعصية ويحثه على العودة إليها، ويشعره بأن مرة واحدة فقط لا تضر وأنه بحاجة إلى هذه المعصية الآن فقط،

وهكذا فعندما نطلب من الله – عز وجل – أن ينقينا من الذنوب والخطايا فنحن نطلب منه إزالة النقطة السوداء، وقد نرى في حياتنا الكثير من الانتكاسات التي نعجب لها، فيكون أحدهم لديه ذنب قديم لم ينتبه له ولكنه لا يزال حيًا، ويمضي في طاعات جديدة وفجأةً في لحظة يضعف فيها إيمانه ينتكس ويعود للذنوب تمامًا كما تنتشر الخلايا السرطانية عند التوقف عن العلاج،

فعندما نقول اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد، شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - مر على هذا الحديث فقيل

له: لماذا بالماء والثلج والبرد مع أن المفترض أن الماء الحار أكثر تطهيراً؟ فالماء الحار هو الذي يطهر الثوب، وإذا كانت لدينا ثياب متسخة دائمًا نغسلها بالماء الدافئ، قال ابن تيمية: لأن الذنوب حارة ولها حرارة على القلب فناسب أن العبد يطلب من ربه أن يا رب اغسل ذنبي بالماء والثلج والبرد فتكون باردة عليّ على قلبي ولا تكون هذه الذنوب حارة عليّ، ولذلك لها حرارة فنرى الإنسان أول ما يقوم بالذنب يتلذذ وينبسط ثم بعد ذلك يجد أن الذنب حار وله حرارة تقلب العبد طوال ليله جراءها، ولهذا يبدأ الإنسان صلاته بدعاء الاستفتاح ويطلب من الله – عز وجل - أن يغسل ذنوبه وينقي قلبه.

3. وقد يشعر الإنسان أنه حائر ولا يعرف ماذا يفعل وهل هذا الوقت المناسب للتوبة أم أنها مجرد حماسة ولن يصبر بعدها، وقد يكون في حيرة من أمره لا يعرف جدوى حياته وكيف يجعل له قيمة في هذه الحياة، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ : وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ [أخرجه مسلم، صحيح] .

شعور لا يوصف حين يقف العبد أمام ربه ويكبّر ثم يناجيه بهذه الكلمات، يا رب كل شيء في حياتي نسكي ومحياي ومماتي لك وحدك لا شريك لك، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق والأقوال والأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك، وهكذا ندخل الصلاة بهذه المناجاة لكي يهدينا الله – عز وجل – لا إلى التعبد فقط بل حتى الأقوال والأعمال كأن تمزح مع شخص فتراه يغضب عليك وهكذا فتريد أن تحسّن من نفسك ولا تكون ثقيل على الناس، فقد تنوي بفعلك خيرًا وينقلب الموضوع ويصبح سوءًا، فهنا يكون المرء بحاجة إلى أن يستهدي الله – عز وجل -.

4. وقد تأتي في وقت آخر وتريد أن تدخل الصلاة وأنت تحمد الله - عز وجل - وتريد أن تعظمه فعملنا النبي - عليه الصلاة والسلام - دعاء استفتاح وهو : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا، قال النبي عليه الصلاة والسلام عن هذه الجملة عن هذه الثلاثة كلمات : " عَجِبْتُ لَهَا ! فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ" [أخرجه مسلم، صحيح].

هل تتصور أن تقول جملة واحدة في صلاتك فإذا السموات السبع تتفتح لأنك قلتها؟ الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا.

5. وقد تدخل الصلاة بعد سماعك خبر سعيد، أو بعد شيء كنت تحمل همه والحمد لله لم يحدث، كأن تصلي صلاة العشاء وقد مر يومك من دون أن تحدث الأشياء التي كنت خائف من حدوثها، وسار يومك على أنعم ما يكون، زوجك موجود و أولادك آمنين مطمئنين، بيتك سعيد والناس الذين تحبهم كلهم حولك آمنين، فدخلت الصلاة وأنت بهذا الشعور، فتخيل أن تدخل على الله - عز وجل - وتفتتح صلاتك بهذا الدعاء : "اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك

الحمد أنت الحق ووعدك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ولقاؤك حق، اللهم لك أسلمت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر".

6. وقد تدخل الصلاة بعد نقاش طويل مع مجموعة من الناس الذين يحاولون أن يقنعوك بأن أمرًا ما جائز وليس حرام، فدخلت الصلاة وأنت تناقش نقاش جدلي فقهي وقد أتعبك الناس من النقاش والأدلة التي يدلون بها وأنت تفكر يا الله ما هو الصحيح وما هو الخاطئ؟ وعلمنا النبي - عليه الصلاة والسلام - دعاء الاستفتاح التالي: "اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. [أخرجه مسلم، صحيح].

ونلاحظ هنا كيف تتفاعل معنا الصلاة، فبدلًا من أن ندخلها على استعجال نحن ندخلها بمشاعر وحاجات كما ذكرنا الثلاثة حاجات في الدرس السابق، وكما قال النبي عليه الصلاة والسلام: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ، رَأَى فَتًى وَهُوَ يُصَلِّي قَدْ أَطَالَ صَلَاتَهُ ، وَأَطْنَبَ فِيهَا ، فَقَالَ : مَنْ يَعْرِفُ هَذَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ لَأَمَرْتُهُ أَنْ يُطِيلَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي ، أُتِيَ بِذُنُوبِهِ ، فَوُضِعَتْ عَلَى رَأْسِهِ ، أَوْ عَاتِقِهِ ، فَكُلَّمَا رَكَعَ أَوْ سَجَدَ ، تَسَاقَطَتْ عَنْهُ.[أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح لغيره].

فدخولنا للصلاة يجب ألا يكون عاديًا، بل يجب أن يكون بدعاء استفتاح، وهذه الأدعية مهمة ومما يجب أن نربي عليه أطفالنا، فيكون لنا أجرهم.

الاستعاذة

بعد دعاء الاستفتاح نبدأ في الاستعاذة، **عندما نقول** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، الصيغة التي وردت عن النبي - عليه الصلاة والسلام – أن نقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه،

ونحن مشكلتنا في الصلاة أن الشيطان يوسوس لنا وعندما نسرح نقول أكيد هذا خنزب (اسم شيطان الصلاة) جاء وأخذ مني الصلاة، فنحن بالعادة نأتي إلى هذه الاستعاذة ونمر عليها مرورًا عابرًا لا وقفي، وشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - علم تلاميذه شيء، ويقول عنه ابن القيم-رحمه الله- : قال شكوت إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ما أجد في الصلاة، وهذا فيه شيء من التسلية أنه يسأل شيخ الإسلام ابن تيمية ويشتكي له ما يأتيه من أمر الشيطان في صلاته، قال **إذا هاش عليك كلب الغنم فلا تنشغل بمدافعته ومجاهدته واذهب إلى الراعي يكفيك الكلب**،

وما المقصود هنا؟ تخيل لو أنك في صحراء ومررت بقطيع من الغنم فهاش عليك الكلب، فهنا يجب ألا تنشغل بالكلب وتحاول إبعاده بل يجب أن تلتفت إلى الراعي فهو يستطيع أن ينادي الكلب بإشارة منه، **ولذلك أرشدنا** النبي - عليه الصلاة والسلام - أنه في الصلاة لو جاء الشيطان وسرق من صلاتك أكثر من اللازم، أن تنفث على يسارك ثلاثًا وتستعيذ بالله و تنفث ثلاثًا، وهكذا تتعوذ بالله من البداية قبل أن يسرق أي شيء من

صلاتك، وتقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من نفخه ونفثه وهمزه، ثم نسمي بالرحمن ونبدأ في سورة الفاتحة.

الفاتحة

لن أطيل في الحديث عن سورة الفاتحة حيث تطرقنا لها في الدرس السابق، ولكن أريد أن أقف على كلمة لابن القيم عندما قال إننا نعرف في دعاء الفاتحة أن الله - عز وجل - يرد على العبد، فنقول: الحمد لله رب العالمين، فيقول الله - عز وجل -: حمدني عبدي، ونقول: الرحمن الرحيم، فيقول الله - عز وجل -: أثنى علي عبدي، فيقول ابن القيم إن وقفت على رؤوس الآيات فحسن، يعني لا تدمج كل الآيات وقِف عند رؤوس الآيات، كأن تقول: الحمد لله رب العالمين .....الرحمن الرحيم .... مالك يوم الدين، نقف عند رؤوس الآيات لكي نتذكر أن الله - عز وجل - يرد علينا الآن في هذه اللحظة، فعندما نقول: مالك يوم الدين، يقول الله - عز وجل -: مجدني عبدي،

فيقول ابن القيم - رحمه الله - : لو عرف العبد قيمة أن يكرر عليك أنت العبد الذليل أنه الله - عز وجل - في عليائه يناديك فيقول أثنى علي عبدي، مجدني عبدي، حمدني عبدي، الله - عز وجل - يقول عبدي عبدي عبدي، يذوب لها قلب العبد محبة لربه، الله – عز وجل - يناديك، ونفوسنا وقلوبنا أقصر من أن تفهم هذه العبارة، أنه الله - عز وجل - يناديا من فوق سبع سماوات، أن يشهد لك أنت شخصيًا أنت المصلي على سجادتك في أرضك، الله – عز وجل - يشهد لك أنك أنت عبد اختارك أن يكون لك رب، وقبِلك أن تكون في ضمن عباده، يقول لو عرف العبد حقًّا ماذا يعني كلمة مجدني عبدي وحمدني عبدي لذاب العبد من محبة ربه، وهذا من رحمة الله - عز وجل - علينا أن الموضوع لم يتوقف عند مجرد حمدني ومجدني بل نحن نعلن التوحيد في (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)(الفاتحة:٥)،

فنحن ندخل الصلاة بالنفسيات التي تكلمنا عنها إما بنفسية الإنسان الحائر أو بنفسية العبد الخطاء أو بالعبد الذي يحمد ربه ويمتن لربه على كل شيء وكل نعمة.

عندما نقول (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)(الفاتحة:٥)، أي أنا أستعين بك يا رب على كل ما يأتيني في الدنيا، ونحن نستعين بالله - عز وجل - على أمور حياتنا كلها، وهذا يستمر معنا إلى التشهد، ولذلك نختم الصلاة بالتعوذ من الأربعة ومنها من فتنة المحيا والممات.

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)(الفاتحة:٦)، وهذه الهداية التي تكلمنا عنها المرة الماضية وقلنا من معاني الصلاة الهداية ونحن نريد من الله - عز وجل - من أنواع الهدايات سواء من علم لم نعلمه أو بعلم علمناه فلم نعمل به أو عملنا به فلم نثبت عليه، وهذه كلها أخذناها في الدرس السابق.

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (الفاتحة:٧)،

من هم الذين تطلب من الله – عز وجل - أن تكون في صحبتهم؟ أصدقاؤك أو أبناء عمك؟ هل هم هؤلاء الذين نطلب من الله ١٧ مرة في اليوم أن نكون معهم؟

لا، الذين أنعمت عليهم جاءت في آيات أخرى: (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا) (النساء:٦٩). فجاء ذكر الذين أنعم الله عليهم في أكثر من آية،

وهل فكرنا من قبل أن نكون مع النبيين؟ هل تذكرون العجوز التي كانت تدعو يا رب باب الجنة؟ كم مرة ندعو مثلها بأن يا رب أنقذنا من النار فقط وننسى أن نتنافس على المراتب العليا من الجنة،

التقيت خلال الأسابيع الماضية امرأة نحسبها والله حسيبها من الناس الذين سبقوا في الدعوة وفي دلالة الناس على الخير، فكان في دعائها: يا رب بلغنا منازل الأنبياء يا رب مع الأنبياء والصديقين والشهداء، هذه الكلمة مع الأنبياء والصديقين والشهداء كانت حاضرة طول الوقت في دعائها،

فكنت أقول يا رب يمكن هذا أحيانًا سر التوفيق ألا يرى الإنسان المنازل الدنيا فقط ولذلك في أدعية المؤمنين في سورة الفرقان علمنا الله - عز وجل - أنهم يدعون: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا(الفرقان:٧٤). فاجعلنا للمتقين إماما، وهنا ليس تشريف بل تكليف، وفيها رفعة الدرجات ولذلك ابراهيم - عليه السلام - طلب من الله - عز وجل - أن يكون له لسان صدق، إلى آخر الدنيا لسان صدق، ليس لكي يذكره الناس فلان كان وفلان كان ومجد ذاتي، لكن لأن تكون الأجور له ممتدة إلى ما بعد مماته،

نحن نقول لو متنا وماتت معنا ذنوبنا فنحن في خير، لكن هؤلاء الناس الموفقة لا تقول لو متنا وماتت معنا ذنوبنا فنحن في خير، هم يفكرون كيف نترك خلفنا أجور ممتدة؟ كيف نغرس خير ويكون هذا إلى قيام الساعة؟ ولذلك أبونا ابراهيم - عليه السلام - كان يفكر بهذا المنطق: (وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)(الشعراء:٨٤). ولذلك لا زالت الناس إلى قيام الساعة وهي تحج على خطوات قدميه سواء في المسعى أو في رمي الجمرات وغيرها، هذه كلها مناسك علمنا إياها إبراهيم - عليه السلام -.

وهنا نصل إلى قولنا: آمين، وآمين طبعًا ليست آية وإنما هي دعوة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ : آمِينَ ، وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ : آمِينَ ، فَوَافَقَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. [أخرجه مسلم، صحيح] كل هذا ونحن لم نركع ولم نسجد بعد! فقط قرأنا الفاتحة وقلنا آمين، مجرد هذه الكلمة آمين لو وافقت كلمة آمين الملائكة غفر للمرء ما تقدم من ذنبه.

قراءة القرآن

ثم نقرأ ما تيسر من القرآن، وقد أخذنا في دروس ماضية أن من أفضل الأشياء التي تستقبل بها صلاتك أن تجلس ثلاث دقائق أو نحوها وتراجع بها شيئاً من حفظك ولو ثلاث آيات،

وقد حسبنا لو أن أحدنا حفظ 3 آيات قبل كل فرض فقد يختم القرآن حفظًا في سنتين! ثلاث آيات تعني وجه من المصحف في اليوم الواحد، فلا تحقرن من المعروف شيئًا، ثلاث آيات تحفظها قبل صلاتك وتقرأها في تلك الصلاة وستجدها حاضرة، لأنك حديث عهد بها،

والصلاة بحفظك ليست كمثل قراءة سورة قصيرة، ربما تخطئ بالمرة الأولى والثانية، لكن أول ما يجري القرآن على لسانك ستشعر بلذة مختلفة، لو كنت تحفظ سورة تبارك و تقرؤها دائمًا قبل النوم، جرب و اقرأها في صلاتك وانظر كيف تتفتح لك المعاني، فهناك شيء في قراءة القرآن في الصلاة لا يأتي إلا بها،

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا .[أخرجه الدارمي في سننه، وقال الألباني: صحيح]. واعلم أن أفضل الصلاة طول القيام لمن أراد أن يستن بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ،فابحث عن السور التي كان الرسول - عليه الصلاة والسلام - يقرأها في صلاته، ماذا يقرأ في صلاة الظهر، العصر، المغرب،

الصحابة أخذوا يعدون ماذا يقرأ فوصلوا لصلاتي الظهر والعصر ولم يعلموا ماذا يقرأ لكونها سرية، يقولون - رضي الله عنهم - (فعددنا لرسول الله عد ثلاثين آية)، يعني طول سورة تبارك، هذه صلاة الظهر، وصلاة العصر عدوا له نصف عدد آيات الظهر، يقرأ في ركعة واحدة ١٥ آية، انظروا كيف حرصوا على فعل ما يفعل فتتبعوا آياته وقدروا عددها، فقد وجدوا أنه يقرأ سورة المرسلات في صلاة العشاء ويزاوج بين سورتي الرحمن والنجم أو الحاقة والقمر، فهذه لها مظانها في كتب كيفية صلاة الرسول – عليه الصلاة والسلام -، فجميل أن تقرأها وتجعل لنفسك زاد في كيف تتعبد ربك وتقوي نفسك في مجال الصلاة.

عندما قلت (صراط الذين أنعمت عليهم)، فأنت تتلمس هذا الطريق، تريد أن تكون مع الأنبياء والصديقين والصالحين فتلمس طريقهم،

فيجب أن تكون لديك خطوات حقيقية لتكون مثلهم، لأنك تستعيذ من غيرهم فتقول: (..غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)(الفاتحة: ٧)، فالمغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى، المغضوب عليهم هم الذين عرفوا الحق ولم يفعلوه، وأما الضالين فهم من حرفوا دينهم وعبدوا الله بغير علم، فأنت لا يمكن أن تدعو الله – عز وجل - بهذا الدعاء وأنك تريد أن تكون من الأنبياء والصالحين وتنفر أن تكون مع اليهود والنصارى ثم تتبع ملتهم!

عندما تأتي وتدقق في حياتك تجد أنك اتبعت اليهود أو النصارى، بموضة أو ترند فكيف تخالف نفسك وتناقضها؟! لذلك قال الله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)(محمد:٢٤). ولذلك إذا أردت تدبر القرآن فلا بد أن تفتح أقفال قلبك ولا يحدث ذلك إلا بتدبر القرآن، والمعادلة من وجهين،

إذا أردت أن تفتح قلبك يجب أن تتدبر القرآن وإذا أردت تدبر القرآن افتح أقفال قلبك، هذه كلها كانت بالفاتحة وقراءة سورة بعدها ثم نكبر ونركع.

الركوع

فإذا استويت راكعاً تعظم الله سبحانه وتعالى وعلمنا الله سبحانه وتعالى ونهانا أن نقرأ القرآن في الركوع، (وأما الركوع فعظموا فيه الرب)[أخرجه مسلم، صحيح]. فلا يجوز أن نقرأ القرآن في الركوع،

أحد الأعراب الذين جاؤوا ليبايعوا النبي – عليه الصلاة والسلام - قال أبايعك على ألا إله إلا الله وعلى ألا أسجد إلا قائمًا، أي لا يركع، فقد كان العرب يأنفون الركوع ويرون فيه نوعًا من الإذلال ومع ذلك ما إن أسلموا حتى ركعوا وسجدوا،

ففي الركوع إذلال كما في دول شرق آسيا يركعون للحاكم والإمبراطور وهذا لا يجوز، فأنت تعظم الله - عز وجل - في هذه الهيئة التي اتخذتها لتقوم بانحناء ظهرك على أذل ما تكون، فهنا تعظم الله – عز وجل – وتقول: سبحان ربي العظيم،

استشعروا معي الحديث الذي ذكرناه سابقًا بأن الذنوب توضع على كتفيك وتتساقط عند ركوعك، فتسقط ذنوبك وتشعر أن هذا ما أنقض ظهرك، وأن ألم ظهرك سببه ذنوبك التي لاتزال تقيدك، فإذا أردت أن تنفك منها كلها أطل ركوعك حتى لا يبقى منها شيء فكل ما تساقطت الخطايا كل ما انشرح صدر الإنسان،

لا يمكن أن تخرج من الصلاة بنفس القلب الذي دخلت فيه، لا يمكن، وإن حدث فهناك خطب في صلاتك!

أن تدخل لصلاتك بجبال من الذنوب فيغفرها الله لك فتخرج من الصلاة كما دخلتها!! لا يمكن ذلك أبدًا، بل انشراح النفس والتحليق الذي يشعر به الإنسان في رمضان وكيف يحس نفسه تتطهر بكل يوم يصومه، هذا التحليق والانشراح المفروض أن يحدث في كل صلاة، لذلك شبهها النبي - عليه الصلاة والسلام - بالنهر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا ، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ . قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا. [أخرجه البخاري، صحيح].

خذ وقتك في صلاتك ولا تصلي وخلفك شيء، بقدر استطاعتك ومهما تزاحمت عليك جداول الحياة، لا شيء يستحق تعجيل الصلاة، كل شيء يستطيع الانتظار، رتب جدولك بحيث تأخذ الصلاة حيزها وكامل وقتها من غير الإحساس بالعجلة،

ماذا نقول بالركوع غير سبحان ربي العظيم، لنتعلم كيف نعظم الله - عز وجل-:

- سبوح قدوس رب الملائكة والروح.

- سبحان ربي ذي الجبروت والملكوت ذو الكبرياء والعظمة.

موضع تعظيم ولكن علمنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن نقول:

-سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ". يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ . [أخرجه البخاري، صحيح]. تقول عائشة: كان يتأوّل القرآن في سورة النصر في الأخير:{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)}(النصر: ١-٣).

قالت يتأول القرآن، فكان في ركوعه وسجوده يقول: **سبحانك اللهمّ ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي**، إذًا نقول هذا الكلام في الركوع، ونقول: **اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت، خشع لك قلبي وسمعي وبصري ومخي وعظمي وما استقلّت به قدمي**، نقول هذا الكلام ونحن نركع، نطيل الركوع، وأيدينا موضوعة على الركب،

ويمكن أن نشعر بأن الساق بدأ يتنمّل، في هذه اللحظات نقول هذا الدعاء، ونقول: خشع لك قلبي وسمعي وبصري ومخي وعظمي، ونحن نمسك عظمة الركبة بأيدينا، ومخي وعظمي وما استقلّت به قدمي، يعني في اللحظات جسمنا مستقل بماذا؟ على القدم، فنحن نعلن لله – عز وجل - أن كل ذرة فينا هي له! وعندما نعظم الله - عز وجل - بهذا النوع من الركوع لا يمكن أن يكون شيئًا عاديًا!

ولذلك، النبي - عليه الصلاة والسلام - علمنا في هذا الموطن أنه موضع نعظّم فيه الله - عز وجل - فقط، فلدينا أربعة وعشرين ساعة نعمل فيها كل شيء، ولكن لا نعطي أنفسنا من هذا النوع، أن نعالج أنفسنا بتعظيم الله - عز وجل - والتعبد له.

الرفع من الركوع

رفعنا الرأس فنقول: سمع الله لمن حمده، سُئل ابن عباس عن معنى: سمع الله لمن حمده، فقال: اللهم استجب. فأنت تقول كأن الله استجاب لك فقط بـ سمع الله لمن حمده، اللهم استجب ما حمدناك،

فنحمد الله - عز وجل - ونقول: **ربنا ولك الحمد حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه مباركًا عليه كما تحب ربنا وترضى، وأيضًا ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال**

العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطيَ لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، تباركت ربنا وتعاليت، من يصلي بهذه الصلاة وهو يحمد الله بهذا التحميد، تكون له علاقة خاصة، يكون هناك حبل ممدود بينه وبين الله، فأنت الآن للتو كنت معظمًا لله، فلما رفعت بدأت تحمد الله هذا الحمد وتثني عليه.

عندما قال النبي - عليه الصلاة والسلام - عن يوم القيامة : " ... ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ،..."[أخرجه البخاري، صحيح]. فيحمد الله - عز وجل - وهذه من المواطن أيضًا التي الإنسان يتعلمها- فلا نحفظ دعايات ونحفظ أغاني ونحفظ كل شيء في الدنيا وعندما نأتي عند دعاء الاستفتاح لا نعرفه، وعندما نأتي عند تحميد الله بعد الركوع أيضًا لا نعرفه.

أحد الصحابة عندما رفع رأسه من الركوع مع النبي - عليه الصلاة والسلام - قال هذا الدعاء: ربنا لك الحمد حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه مباركًا عليه كما تحب ربنا وترضى، لو سهرت الليلة تفتت هذه الجملة لن تجد فيها شيئًا ، يعني ما هو الشيء الكبير فيها؟ لا شيء.. حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه مباركًا عليه كما تحب ربنا وترضى، عَنْ رفاعة بن رافع قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَطَسْتُ ، فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ فَقَالَ: مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ: مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ: مَنِ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعِ ابْنِ عَفْرَاءَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدِ ابْتَدَرَهَا بِضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ مَلَكًا أَيُّهُمْ يَصْعَدُ بِهَا.[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن].

فأنت ممكن الله يفتح عليك بجُملة من الدعاء، وهناك أدعية أخرى طبعًا في الصلاة، يعني الأدعية الثابتة في التحميد وتعظيم الله - عز وجل - هذه نستنّ بسنة النبي عليه الصلاة والسلام- لكن أي نوع من الثناء أو الدعاء الذي تريد أن تزيده من عندك في المواطن التي يسنّ فيها الدعاء، فأنت لا تعرف أي الملائكة التي ممكن تبتدرها، تبتدرها يعني أن تراها دعاءً عظيمًا، فالملائكة تحب أن الله – عز وجل - يُعظَّم وتحب أن الله يُحمد.

السجود

ثم نسجد، ومن المهم هنا ألا نسجد حتى نستوي قائمين، والاستواء قائمًا أي أن تعود كل عظمة إلى موضعها، فلا نسجد مباشرة حتى نقف، ونحمد الله، ويرجع كل شيء إلى مكانه، ثم نسجد مرة أخرى، لأن بعض الناس يسجدون بسرعة بعد الركوع، وكذلك يسرعون بين السجدتين ويغفلون أنها واجب، وهي من أركان الصلاة.

فإذا سجد العبد كان في أقرب موطن إلى الله - عز وجل -، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ.[أخرجه مسلم، صحيح] وهو ساجد أي في سجوده فيكون قريبًا منه، فأقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد،

السجود هذا لأن الله - عز وجل - هو في عليائه، مستوٍ على عرشه، وأنتَ تكون في أنزل مكان، أحد التابعين كان يقول: لم يبقَ من الدنيا شيء يرغب فيه، طبعًا هذه المشاعر تأتي أحيانًا للواحد أنه لم يبقَ شيء من الدنيا يُرغَب فيه إلا أن تعفّر وجهك في التراب، يعني لا يوجد شيء في الدنيا يتحسف عليه إلا هذا السجود، ولذلك، مسكين الذي لا يعرف السجود، أو الذي يجمع صلاته، أو يؤخر صلاته، أو لا يعطي هذا الصلاة قدرها، يعني نحن مساكين والله مساكين حينما لا نصلي هذه الصلاة على الوجه الذي يريده الله - عز وجل - منا، فقال: لم يبقَ في الدنيا شيء يرغب فيه، ولا شيء يتحسف عليه، ولا يتحسر عليه إلا هذا السجود وأن تعفّر وجهك في التراب.

ماذا علمنا النبي - عليه الصلاة والسلام - أن نفعل في السجود؟: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ.[أخرجه مسلم، صحيح]. تذكرون قصة الشاب الذي كلم الشيخ- قال: لا ترفع رأسك وفيه شيء في خاطرك، وأيضًا أحد المشايخ كنت أسمع له يتحدث عن الصلاة، فقال: نحن نبحث عن السبل التي توصلنا إلى القرب من الله - عز وجل -، ونقول: أي عمل يقربني إلى الله؟ صدقة؟ تسبيحات؟ أذكار؟ أي شيء يقربني إلى الصلاة؟ يقول وأمامنا شيء واضح وهو: "أقرب ما يكون العبد لربّه وهو ساجد"، قال ثم نرفع رأسنا من السجود بسرعة! فكيف نبحث عن طريق يوصلنا ويقربنا إلى الله، ثم نرفع رأسنا من السجود بسرعة ونحن نعرف أن هذا أقرب موطن يكون فيه الإنسان قريب من ربه؟ هنا يحتاج المرء أن يدعو الله - عز وجل - بما يريد، وبما يفتح الله - عز وجل - فيه من حاجات الدنيا وحاجات الآخرة.

ويجب أن يعلم أيضًا وهو يُمكّن أنفه ووجهه وجبينه ويديه وركبتيه وأصابع قدميه من السجود، **أنّ مواضع السجود لا تأكلها النار**، يقول النبي - عليه الصلاة والسلام -: حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، ... [أخرجه البخاري، صحيح].

إذًا، كل شيء في الإنسان ممكن أن تأكله النار إلا مواضع السجود، فهل تتخيلون كيف أن هذا الإنسان لطخ نفسه بالذنوب إلى درجة أنه استحقّ جهنّم، فلم يكفِه عذاب القبر، ولا عذاب البرزخ، بل لابد من أن يتطهر في الكير الأعظم يعني في النار، ومعنى ذلك أنه كان يصلي، لكنه كان كاذبًا أو مغتابًا أو نمامًا، هناك ذنوب لابد له أن يتطهر منها، فيدخل في جهنم، ومع ذلك تحتويه النار من كل جهة إلا مواضع السجود.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ" [أخرجه مسلم، صحيح]. وأيضًا في هذا السجود يقول العبد : **اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وشق فيه سمعه وبصره فتبارك ربي أحسن الخالقين**، الدعاء هنا لا يوجد فيه يا رب اغفر لي ويا رب ارحمني، لكن

هذا الدعاء كله تذلل لله وتمسكن لله، يا رب ارحمني أنا كلّي لك، فهذا وجهي في الأرض سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي، أبوء لك بنعمتك علي، هذه يديّ وما جنيت على نفسي.

من الأدعية التي تقال هنا أيضًا، حتى في السجود دعاء الذهاب إلى المسجد إذا تذكرونه: اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا ، وَفَوْقِي نُورًا ، وَتَحْتِي نُورًا ، وَأَمَامِي نُورًا ، وَخَلْفِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي نُورًا ..." [أخرجه البخاري، صحيح] هذا الدعاء أيضًا يقال في مواطن السجود، وذكر عن النبي - عليه الصلاة والسلام - أنه يقوله، وأيضًا جاءت روايات أنه كان يقول في سجوده وأيضًا من حديث عائشة: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ. [أخرجه مسلم، صحيح]

وهذه أحيانًا من الأدعية التي يهرب الإنسان من ذنبه ويتمسكن إلى ربه من خلالها حين يصل لمرحلة أنه لا يملك الوجه لكي يطلب المغفرة من ربه، فقد يكون ذاق نعمة الله - عز وجل - عليه ومن المفترض أنه لا يزل هذه الزلة، ويخاف أن ربه غضب عليه أو أنّ فعلته كتبت عليه المقت!

هذه من الأدعية التي يهرب بها الإنسان إلى ربه فيقول: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، يعني كأنك خائف من شيء فتهرب له، عرفتم هذا الشعور؟ عندما الأم تضرب ولدها أو ابنتها فترجع لتحضنها؟ والأم تبعدها وهي ترجع تحضنها؟ تخيلتم هذا المشهد؟ كان ابن الجوزي يتكلم عنه، وبالفعل قال: فرأيت فيه ما بين العبد المذنب وكيف يتوب إلى ربه، إنه ليس له غنى عن ربه، يعني وأعوذ بكَ منك لا أحصي ثناءً عليك.

الجلوس بين السجدتين

إذا رفع من السجود قال الدعاء الذي تكلمنا عليه المرة الماضية: **اللهم اهدني، ربي اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني وارفعني**، جاءت في رواية بخمسة ألفاظ وجاءت بسبعة، وتحدثنا عنها المرة الماضية، وقلنا أن هذه من المواطن التي يدعو فيها العبد والدعاء يكون خالصًا له، سواء ربّي اغفر لي ربّي اغفر لي ربي اغفر لي، فهنا يكثر الاستغفار، أو يدعو بهذه السبعة التي تجمع عليه أمر دنياه وآخرته.

التحيات

ثم يبدأ الإنسان بقراءة التحيات، الآن الجلسة بين السجدتين ومع التحيات عندما يسجد الإنسان ثم يجلس هذه الجلسة جلسة الإنسان المتذلل إلى ربه الجاثي على ركبتيه،

لو تتذكرون الآن كيف نجلس في جلسة التشهد الأول مثلًا، جلسة الجاثي على ركبتيه، وعينك في الأرض، لا نرى شيئًا سوى الإصبع الذي يتحرك، السبابة، الذي نشير فيه إلى الله – عز وجل -، فأصلاً لا يجوز أن يرفع الإنسان رأسه للسقف أو اتجاه عالٍ، فهذا موطن تعبّد لله – عز وجل – لا يرفع فيه المرء رأسه للسماء!

وهنا يجب أن نركز في الكلام الذي نقوله، أولًا: التحيات لله، نبدأ بالسلام والتحيات، ونحن هنا لا نحيي الرسول - عليه السلام -هذا يكون بعد قليل، ولكننا نبدأ بالتحيات لله،

فلنتخيل الآن أن أحدهم جاء ليسلم عليك في عزيمة كبيرة وهو معطيك ظهره! أي قلة احترام هذه؟ قد تكون يده في يدك ولكن باله مع غيرك، فلنتخيل الآن أننا نجلس في التشهد و نقول التحيات لله وقلبنا ليس معه! فكيف نقول التحيات لله والصلوات والطيبات نحيي الله بها ثم ماذا؟ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فكل ما سلمنا على النبي - عليه الصلاة والسلام - ترد عليه روحه هناك في قبره في المدينة، فيرد علينا السلام فنحن نقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، من الإنس ومن الجن ومن الملائكة من عهد آدم - عليه السلام - إلى قيام الساعة، مليارات لا أعلم إن كان يحصيهم العدد، الذين نأخذ أجورهم بهذا التسليم

نحن نعرف عندما نقول لأحد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كيف عشرة عشرة عشرة، فعندما نقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، كانوا يقولون التشهد هذا كأنه إعلان الدخول من جديد إلى الإسلام حينما نتشهد بعد أن ألقينا التحية على الله ثم على رسوله ثم على عباده الصالحين ثم نصلي على النبي - عليه الصلاة والسلام -

وهذا من تمام المعروف الذي أسداه النبي - عليه الصلاة والسلام - علينا أننا ندعو الله اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وبارك على محمد إلى آخره.

وعندما ننتهي من الصلاة المحمدية نعرف أن أدب الدعاء أن الإنسان يحمد الله – عز وجل – ثم يصلي على النبي - عليه الصلاة والسلام - ثم يدعو بما شاء، فنحن دائمًا ندعو ثم نصلي ثم ندعو بما نشاء هذا الترتيب يكون الآن في جلسة التشهد الأخيرة، نبدأ بالتشهد الأول ثم التشهد الثاني فنكون حمدنا الله وصلينا على النبي - عليه الصلاة والسلام –

فالآن موطن الدعاء فالآن أي دعاء نتمناه في الدنيا أو في الآخرة وحاجاتنا التي دخلنا الصلاة بها، المريض الذي نتمنى أن يشفى، الحيرة في القلب التي نتمنى الله أن يهدينا إياها، تعثر أمر ما ونريد الله - عز وجل – أن يفرجه لنا، أو أي أمر آخر كهداية ابن أو أي حاجة دخلت الصلاة بها، قد لا نتخيل ولكن يمكننا أن ندعو الله - عز وجل - في اليوم أكثر من ١٧ مرة، يعني التشهد هذا خمس مرات لو حسبنا معها الصلوات النافلة أو غيرها، دعونا نقول خمس مرات ندخل على الله ونقول يا ربي حاجاتي يا ربي حاجتي لو أن الناس اجتمعوا على عبد من العبيد معروف عن الكرم، فالناس ترجو أنها عندما تطرق بابه لن يردهم خائبين،

فعندهم هذا الرجاء، وعبودية الرجاء ليست أن نطلب من الله فالرجاء ليس طلب وهذه نقطة مهمة أحيانًا نغفل عنها، يجب أن ندعو الله - عز وجل - ونحن راجين له وعندنا هذا الأمل أن الله لن يخيبنا وأن الله لن يضيعنا وأن الله سيعطينا فهذا حسن الظن بالله - عز وجل - وهذه هي عبودية الرجاء، وهي تختلف عن عبودية

الدعاء، فعبودية الرجاء تتطلب أن تكون راجيًا أن الله سيعطيك فتعود بالله راج أنه سيعطيك، خمس مرات تدخل على الله وتقول اللهم إني أعوذ بك من جهنم، اللهم إني أعوذ بك من جهنم، اللهم إني أعوذ بك من جهنم، خمس مرات في اليوم يعني ثلاثين مرة في الأسبوع، نضرب هذا الرقم في الشهر وفي السنة والعمر كله،

عبد شابَ رأسُه ثمانين أو تسعين سنة وهو يدعو اللهم إني أعوذ بك من جنهم، يدخله الله جهنم؟ هذا من سوء الظن بالله – عز وجل-! ولذلك يجب علينا أن نلزم الدعاء في كل صلاة، اللهم إني أعوذ بك من جنهم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات،

المحيا هي أمور الدنيا التي نخاف منها كالثبات مثلًا فحين نرى الناس من حولنا تتغير ونرى أنفسنا تتغير وتتهاون ندعو الله – عز وجل – بالثبات فنقول: اللهم إني أسألك الثبات اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، وعندما نتكلم عن فتنة الممات هي فتنة سكرات الموت ومنكر ونكير وكلنا نخاف منها بمجرد مرورنا على قبر أو منظر رؤية القبور، ولهذا نقول اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من المسيح الدجال،

إذًا عندما نتعوذ من هذه الأربعة ثم ونذكر الدعوة التي أوصى بها النبي - عليه الصلاة والسلام – معاذ، يا معاذ إني أحبك فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول يا ربي أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ثم يتخير من الدعاء ما يريد طبعًا كل أنواع الأدعية ممكن أن نقولها، ممكن نقول: " اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي ، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ " [أخرجه النسائي في سننه، وقال الألباني: صحيح]. هذا من الأدعية الجامعة والتي يجب أن تُحفظ ولذلك اليوم اكتبها عندك في جوالك واحفظها لتكون من ضمن أذكارك في الصباح والمساء وحاول أن تفتح صفحة جديدة من أدعيتك مع الله - عز وجل -.

ودعونا نفكر إن كان بقي من العمر بقية ماذا نريد؟

قد لا يكون بقي لنا على الوفود على الله شيء، الله العالم هل نكمل ما نكمل من هذه السنة أم لا ، دعونا نفكر ماذا نريد أن ندعو الله - عز وجل -؟ وما الذي نريده منه؟ من الأدعية الجامعة أن يقول العبد: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا . "[أخرجه ابن ماجه، وقال الألباني: صحيح] .

السلام

ثم يسلم، وقد اتفقنا في بداية الدرس أن كل عبودية لها شيء، كل قول أو كل فعل له عبودية، و من هذه التعبدات السلام ،عندما نقول السلام عليكم ورحمة الله، ماهي العبوديات التي تأتي في داخل القلب مختتمة بالتسليم الآن؟

هكذا عرفنا الصلاة وأننا نتعبد الله حتى في هذا التسليم، وأنت تسلم على الله وعلى من يمينك من المصلين وتسلم على من يمينك من الملائكة وتسلم على كل من خلق الله - عز وجل - على يمينك وعلى شمالك،

فالآن دعونا نتفكر متى سيأتي اليوم الذي سننظر فيه إلى الملائكة عيانًا بيانًا؟ هي اللحظة التي تنكشف فيها الدنيا وهي آخر لحظة من حياتك، سنرى الملائكة فإن كانوا ملائكة الجنة وملائكة الخير ونسأل الله - عز وجل - أن يحسن ختامنا فإن كانوا هؤلاء الملائكة فأول كلمة سيقولونها سلام عليكم، قال تعالى:{ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } (النحل: ٣٢).

ونلاحظ أن أول كلمة تقولها الملائكة هي التي نقولها دائمًا السلام عليكم ورحمة الله، نحن نقول هذا التعبد في كتب الفقه يسلم على من على يمينه وعلى شماله من المصلين ومن الملائكة وكذا فالجزاء دائمًا من جنس العمل، فكما أنت سلمت عليهم فأول كلمة ينادونك فيها هي السلام،

وأول ما يدخل المسلمين الجنة يقول الله - عز وجل - في سورة الزمر: { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}(الزمر:٧٣). فهذا السلام الذي نردده في الدنيا لا يجب أن نظن أنه كلمة عابرة، حتى هذا السلام سيتردد على مسامعنا أول ما نموت، فهي اللحظة المخيفة التي كلنا نخاف منها، فإذا هي تنقلب إلى أجمل لحظة عند فزعك يوم القيامة أول ما تقوم الملائكة تقول لك:{ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } (النحل: ٣٢). تدخل الجنة فإذا هذا السلام يخف وأعظم سلام ستسمعه حين يقول الله - عز وجل - في سورة يس: {سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}(يس:٥٨). ويقول الله تعالى:{ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ} (الزخرف:٦٨). حينما يسلم الله - عز وجل - على عباده المؤمنين.

هذه كلها كانت فقط لمحة سريعة على أقوال وأفعال الصلاة التي تبتدئ بالتكبير وتختتم بالتسليم وأختم بهذا الدعاء من أذكار الصلاة وأنا أعرف أننا أخذنا كثير عن أذكار الصلاة في دروس من أنوار النبوة لكن أريد فقط أن أختم بهذا الحديث عن النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول معقبات لا يخيب قائلهن: قَالَ عليه الصلاة والسلام في الحديث: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ". فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا ، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: تَقُولُ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ ،

وَاللهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِين.[أخرجه البخاري، صحيح] معقبات لا يخيب قائلهن، معنى كلمة لا يخيب قائلهن أي لا تلحقه الخيبة، قالوا فهو موفّق دومًا، ونحن نعرف كل الفضائل الأخرى لهذه الثلاث وثلاثين بعد الصلاة لكن تخيلوا أن في تربيتكم لأولادكم أو في شغلكم وبرامجكم ومشاريعكم وفي أي أمر تستقبلونه من أمور الدنيا منذ تصبحون حتى تمسون وأنتم تحاولون استغلال اليوم بشكل صحيح ينفعكم عند الله - عز وجل - تطلبون التوفيق والفلاح، فالزموا هذه الثلاث.

قالت لي إحداهن: كلمتني واحدة من الدكتورات وتسألني تقول وصيني، لدينا الاعتماد في الكلية ويترتب عليه الكثير من العمل وأعرف من مروا بهذا البرنامج من قبل كانوا يسهرون الليل مع الأوراق والملفات، فأوصيني بشيء أشعر أن الموضوع مستعسر ويستهلك مني كثير، تقول: فوصيتها بهذا الدعاء قلت لها الزمي هذا الدعاء معقبات لا يخيب قائلهن وصيتها بالأذكار بعد الصلوات تقول كلمتني بعد فترة تقول ماذا فعلتِ بي مع هذا الدعاء! تقول والله إني لمست بركتها ليس فقط بالتيسير في هذا الملف تقول من حلاوتها لزمتها في كل شيء في حياتي حتى في تربية أولادي ، عندها أولاد مراهقين تقول فلزمتها حتى بهذه النية في تربيهم أن يا ربي لا تلحقني الخيبة في تربيتهم، فلزمت هذا الدعاء.

إذًا لو كانت هذه الصلاة التي يغفر للعبد ما تقدم من ذنبه في وضوئه ويغفر للعبد ما تقدم من ذنبه في أذكاره ويغفر للعبد فيها في تسبيحات وفي التأمين فكيف بالصلاة كلها مع العبد؟

فهل يمكن أن يخرج عبد من صلاته مثل ما دخل فيها؟ لا يمكن ذلك!

ولذلك الشيخ ابن عثيمين يقول والله وأشهد الله كان يقولها ثلاث مرات يقول أقول بالله وأشهد الله أننا لو كنا نصلي الصلاة على حقها لكان إيماننا يتجدد في كل يوم ندخل فيه، لكان الإيمان يتجدد في كل مرة نصلي فيها، مستحيل نخرج منها مثل ما دخلنا فيها والشاهد من هذا هو أن نتعبد الله - عز وجل - بحق عبوديته في هذه الصلاة وأن تكون هي علاقة واحتياج بيننا وبين الله - عز وجل -

نأمله ونرجوه أن يغفر لنا وأن يحسن فيها ختامنا وأن يجعلنا ممن يقدرونها حق تقديرها هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلّ بروح المحاضرة ومعانيها.